

# شخصية ومواقف الإمام القائد

# السيد موسى الصدر

حركة أمل

المكتب السياسي


للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research



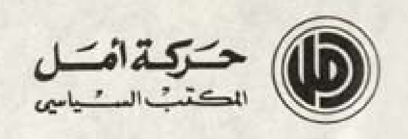

للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

شخصية ومواقف الإمام القائد

السيد موسى الصدر



للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research




# شخصية ومواقف الإمام القائد
# السيّد موسى الصدر




منشورات المكتب الإعلامي المركزي


للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

# بسمه تعالى

حدد الأخ عاكف حيدر، رئيس المكتب السياسي لحركة «أمل» بعضاً من شخصية ومواقف الإمام القائد السيد موسى الصدر، فعرض بإسهاب ما عرف عن سماحة الإمام المغيب، مشيراً إلى أن مواقف الرجال الرجال تأخذ زخمها الدافع من مقومات الشخصية ومن المبادىء والعقائد التي ترسخ في الصدور والعقول، ومحللاً نهج الإمام القائد وخطه البياني من أجل إسعاد الإنسان وسمو قضاياه، حتى وصل به الأمر لأن يكون أسطورة آمنت بالحركة الكونية.

جاء ذلك في محاضرة ألقاها الأخ حيدر في حسينية

المصيطبة بحضور رئيس الحركة المحامي الأخ نبيه بري ولفيف من الشخصيات السياسية والروحية والحزبية وحشد من المواطنين. ونظراً لأهمية المحاضرة ننشر نصها الحرفي والله من وراء القصد.



البحث في شخصية الرجال العظام، يندرج في سياق تعريف واضح لها، يكمل بقياس قيمها تحديداً لمرتبتها الحقيقية المستحقة في إطار زمانها ومكانها. على أن البحث في شخصية الإمام القائد السيد موسى الصدر، ربما حملنا على التساؤل أصلاً، حول صحة وجدوى المقياس، قبل أن نبحر في خضم المقاس...

إن مقياس القيم المادية مؤكد الصحة بين حدين من حساب الخطأ الأوسع، تقع القيمة الحقيقية للمقاس بينهما بشكل حتمي، ذلك أنه ليس للانطباع البشري، أو الشعور الذاتي أو هوى النفس، أي تأثير

في النتيجة، ولا هي متأثرة بها أيضاً...

والبحث في شخصيات البشر لا بدّ وأن يقاس بعدد من موازين الصفات العالية المنشودة، والتي صارت على مر التاريخ، من المحطات الرئيسة في مسيرة التطور للإنسان نحو الأفضل والأمثل، وهي صفات تشدنا إلى العلاء، فنتجاورها، ثم ندفعها عالياً أعلى لتشدنا إليها من جديد، في حركة متواصلة من السمو والتجاور لا تنتهي.

ولسنا هنا، في معرض حصرها أو تسميتها لنفتح سجلها على صفحات المروءة والخلق والإبداع والإيمان - مثلاً - لأنها أكثر من ذلك بكثير.

كما أننا لسنا في معرض وصفها بذواتها، لأن كلا منها يحتمل تراتبية في التصنيف، وهي تشترط من أجل معرفة طبيعتها ومقدار نقاوة معدنها، ارتباطاً وثيقاً يصل المنطلق بالمنتهى.

وإذا اعتبرنا افتراضاً أننا قادرون على الحصر

والتسمية والتصنيف وتحديد طبائعها وتأكيد ارتباطها بدوافعها وغاياتها، وأجمعنا على ذلك، بحيث نتفق فعلاً على اعتبارها أدوات للقياس الدقيق، فإننا لن نستطيع تأكيد صحة القياس بين حدين من حساب الخطأ مهما تباعدا، لأن للانطباع البشري والشعور الذاتي ولهوى النفس أن تؤثر وتتأثر وهي بالنتيجة الميزان الدقيق والمقياس الأدق والحكم الأعدل...

ومواقف الرجال الرجال تأخذ زخمها الدافع من مقومات الشخصية، ومن المبادىء والعقائد التي تترسخ في الصدور والعقول، وتكون مقومات الشخصية وقواها في خدمتها وصيانتها وحماية أهدافها. ومن المؤكد أن العلاقة الجدلية بين الشخصية والموقف إنما هي حصيلة التوافق المبدئي بينهما.

فإذا اعتبرنا أن الثقافة أساس بنيان العقيدة فإنها بالتالي تكون قد اختارت إلى حد بعيد معالم الشخصية صاحبة هذه الثقافة وأسهمت في وضع

المنهجية الفكرية والتصرفية لعملها. وبمعنى آخر، فالثقافة تحدد بعضاً من أطر الشخصية، على المستوى الفكري والمنهجي على الأقل، وتشترك الشخصية والثقافة في اختيار العقيدة، وتكون جميعاً في منهجية متزنة ومتوازنة، تحقق معاً الإنجاز المنسق الهادف.

ومع هذا فإن القليل القليل من الرجال العظام في التاريخ من استطاع الالتزام المنضبط بمعطيات ما تثقف به أو التمسك العنيد بأصول وشروط معتقده، إمّا لخلل في فهم أو مفاهيم ثقافته أو لأهواء في النفس كان لها الغلبة على المعتقد.

ولا يغرَّن أحداً عظيمُ الإنجاز في ظرف تاريخي مؤات أو غفلة عن التاريخ...

ولعل ما نشترط على العظيم ليكون أعظم يتعدى قدرة البشر ويدخل في خانة الأنبياء والرسل، ومع هذا فتاريخ البشرية ليس قفراً من هذا الصنف، وإمامنا القائد فرادة صنف في تاريخ البشرية المعاصر.

ثقافته الإسلام، وخلقه الإسلام، والإسلام نهجه
وطريقه وغايته. شخصية فذة فريدة نادرة وحيدة.
صقل صفحتها الإسلام وذهب فيها بعيداً حتى
متاهات الحس في أقصى منازعه، ورعاها القرآن في
مختلف أطوارها ومراحل تطورها، حتى صارت ملساء
تستقبل نور الله فتضاء، وتعكسه كاملاً فتضيء.
ونمت تلك الشخصية المحببة نموها السليم المعافى،
وهي تغترف المعارف من ينابيعها الأصيلة الأولى
وتسترشد في تكاملها بسنة الرسول العظيم نبينا وخاتم
الرسل والأنبياء محمد بن عبد الله عليه ألف صلاة
وسلام. والإمام الصدر فهم الإسلام يسراً وعرفه
سمحاً والتزمه حباً زاد في طاقة حبه الكبير، في
القلب الكبير، فوسع المعذب والمظلوم والمشرد
واليتيم والمحروم، وكل إنسان فيه طاقة من خير
ورغبة في عطاء. ولا أراني مسترسلاً في شرح عظمة
الإسلام وإعجاز القرآن أو متحدثاً بسيرة النبي
المصطفى - عليه صلاة الله وسلامه - ومسلك الأولياء

والصالحين من المعتصمين بحبل الله تعالى، بل إنني مكتف بمحاولة إلقاء الضوء على جانب من شخصية الإمام القائد ومن خلال إحدى نوافذ الإسلام لعلنا جميعاً نتمكن من فهم العلاقة الأوثق التي ربطت بين شخصية الرجل العملاق ومواقفه العملاقة، فجعلت الثانية نتيجة حتمية لـلأولى وكانت الأولى إحـدى محصلات ثقافته الإسلامية الإنسانية الواسعة.



# الدين عند الله الإسلام

يقول الله تعالى في كتابه المنزل «الدين عند الله الإسلام» وهو التسليم بوحدانيته والتسليم الكامل له ـ عز وعلا ـ خالقاً لهذا الكون، آمراً ناهياً. وهو العلي العظيم وعلى كل شيء قدير. استخلف الإنسانِ على الأرض من دون باقي مخلوقاته. وزوده بالعقل والإرادة، وحذره ونهاه، وهداه وعلمه وترك له مجال الخيار حراً بين خير وشر. وأعلمه بيوم يكون فيه الحساب دقيقاً: «فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» وترك للحيوان والطير والسمك والنبات أن تتوالد وتنمو وتحيا وتموت بفعل ناموس أراده ونظام أوجده وأقامه. ولعل فهمنا الإسلامي لمسألة التوحيد والنبوة، ـ وهو فهم قرآني ـ

يجعل قضية الارتباط والتكامل بين الأديان السماوية وبين الأنبياء ابتداء من سيدنا ابراهيم عليه السلام، وصولاً وختاماً بسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، ما يمهد لاحقاق التعاون ويعزز التكامل بين بني البشر.

«يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» صدق الله العظيم.

والله تعالى أمر الناس جميع الناس أن يتعارفوا، لم يحصر أمره بالمسلمين وأهل الكتاب من دون سائر البشر. وغني عن البيان أن هدف التعارف لا يعني التعرف الذي ينتهي بالافتراق، بل يقضي بالتعرف على معارف الآخرين أيضاً بحيث تحدث عملية اللقاح الإنساني لتأصيل إنسانية الإنسان من حيث هو خليفة الله على الأرض لتبقى في محاولة متحركة ومحركة حتى نصبح على صورة خالق هذا الكون.

«ألم ترَ أن الله يسبح له من في السماوات والأرض، والطير صافات، كل قد علم صلاته

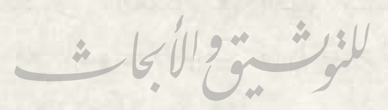
وتسبيحه والله عليم بما يفعلون» سورة النور ٤١،
صدق الله العظيم.

فلعل النشاز إذن، في هذه السمفونية الكونية يبقى الإنسان. لأن الكائنات محكومة بنواميسها الثابتة وصلاتها تسبيح لله. أما الإنسان فمحكوم بعقله وهواه ولا بدّ من كبح جماح الهوى في النفس الامارة بالسوء، ولا بدّ من تصحيح مسار العقل لتكون المسيرة الكونية موحدة الاتجاه ناحية نور السماوات والأرض من أجل الانصهار الكامل بذات الله.

من هنا كان التأكيد على الإنسان، وإلزام المسلم بأخيه المسلم بالمعنى الواسع لمفهوم الإسلام، واعتبار مقومات الدين الحنيف قائمة على علاقة الإنسان بالله من جهة، وعلى علاقته بأخيه الإنسان من جهة أخرى. ولا يستقيم الدين إلا بهاتين العلاقتين معاً. ويعتبر الإمام القائد، ومن هذه الزاوية بالذات، الرائد الفكري والعملي في الفهم لهذه الحقيقة والتعاطي مع أصول ومنهجية نشر مفاعيلها. الأمر

الذي يبرز بعض ملامح شخصيته ويفسر أسباب مواقفه. فلنستمع إليه إذا سمحتم ـ في بعض من كلمات أخذت من محاضرة ألقاها في الندوة اللبنانية بتاريخ ٦ ـ ٤ ـ ١٩٦٤ وفيها يقول:

«الإنسانية تعيش بوجود واحد، يتفاعل بمختلف أجزائه بعضها مع بعض. وكلما ارتقت ثقافة الإنسان وازدادت معرفته، تجلت هذه الحقيقة وازدادت وضوحاً. وتجزئة هذا الوجود خلاف للناموس الإلهي، إذ خلقه موحداً. وهي خلاف لطبيعة الإنسان وفطرته التي تنزع إلى هذه الوحدة، كما أنها خلاف لمصلحته العليا القائمة على التعارف والتعاون والتفاعل بين أبناء الأسرة البشرية، فمحاولة التجزئة تحمل خطورتها بين طياتها كيفما انتسبت وبأية صورة ظهرت، ولو ألصقت بأقدس مقدساتنا كالدين والوطن...»



## حركة دائمة

هذا التطلع الطموح يفسر لنا أصرار الإمام القائد على الكسب المستفيض من المعارف والأصدقاء، فكنا نـراه يدخـل البيوت بمنـاسبة وغـير مناسبـة، ويؤم النوادي والجوامع والكنائس محاضراً ومحاوراً، ويحضر المنـاسبـات قـافـزاً من أقصى الجنـوب إلى أقصى الشمال، موغلاً في جرود البقـاع، سالكـاً المعارج الصـاعـدة إلى القـرى النـائيـة في أعـالي الجبـال، مصافحاً، مبتسماً، محدثاً، مستمعاً، لكأنه يحاول أن يذوب في كل فرد لتكون هـذه العلاقـة الشخصية والإنسانية في خدمة أهدافه النبيلة.

ومن نعم الله تعالى عليه، أنـه صوره فـأحسن

تصـويره. يـطل عليك فتهـاب العمامـة السوداء، ويرتاح قلبك إلى أنها تحمل إليك الهدايا في طياتها هدايا من عطاء الفكر النير وتفكر العقل المدبـر. وترى في القامة المديدة المستقيمة ما يحرض في نفسك رغبة الاستكشاف الكامنة وحب الاستطلاع الدفين. وتنظر إلى الوجه فتراه فرحاً زاهيـاً، تهزك البسمـة المقيمة، فترتاح إلى أريج المناخ لكأنك جزء من ربيع الحياة. وتستمع إلى درر القول فتكتشف نبل المقصد وتحس ذاتك وقد أطللت على مشارف الحقيقة.

هذا الرجل القائد أسطورة آمنت بالحركة الكونية، فكان حركة دائبة محركة، حركة لا تقبع في مخيلات البشر، عصية على العقل القناص، يستحيل اكتناهها وامتلاكها، لكأنها ارتحال السراب كلما شارفه الظمأ في ظن الوصول.

لقد عرفنا الرجل فأحببناه، وأحببناه فوثقنا به، ووثقنا به فتعلمنا منه، وتعلمنا منه فسرنا على خطاه، وسرنا على خطاه فصارت لنا قضية من خلال فهم

معنى وجودنا وحقنا، وهي قضية الإنسان في لبنان وقضية الإنسان في العالم.

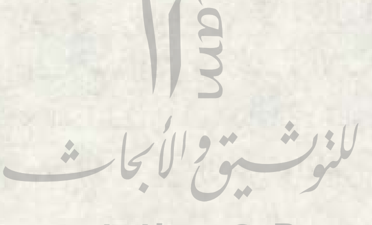
وإذا أردنا التوقف عند كل موقف من مواقف الرجل المعجزة، لكثرت المحطات وطال في الردهات الانتظار، ونحن نعجب بالإنجاز يتبع الإنجاز، ونحتار كيف أن رجلاً واحداً فرداً استطاع أن يكون أمة بذاته وجامعة بفكره وشعباً كبيراً بتطلعاته. لذا أوفر عليكم رتابة التعداد والترداد، لاختار من المواقف ما يساعد على فهم أكبر لفكر موسى الصدر في إطار الفهم الموحد لمسيرة الكون باتجاه خالق هذا الكون.

ولا بدّ أن نعود من أجل ذلك، إلى المنطلق، إلى الأصل، إلى الإنسان، حتى ندرك مغزى المنحى السياسي الذي اتخذه قائد المحرومين وسيلة تعبير وأداه تنفيذ. الإنسان في لبنان كان سلعة مهملة ورخيصة، تباع بأبخس الأثمان، وكان الاقطاع السياسي والعائلي والعشائري والطائفي والاقتصادي،

يجعل من الناس حطباً يوقد للتدفئة في فصل الصيف ودون معنى، بل من أجل معنى التفرج على تمايل ألسنة اللهيب في هوس نيروني عجيب، وكان الحكم في لبنان ـ ولا يزال إلى حد بعيد ـ يجهل المعارضة ويتجاهلها، وكانت المعارضة، قبل موسى الصدر، تفتقر إلى المعنى الحضاري، معنى رعاية مصالح الشعب وإنسان الأرض، فالمعارضة الشكلية ورجالاتها كانت ولا تزال تعتمد على خطأ الحكم أو الحكومة، ووقوع الأزمات، لتحل متربعة ومرتاحة على مقاعد الحكم، فتلبس لبسه وتتصرف على نحو ما كان يتصرف لا تبدل في شيء، غير استبدال محاسيب الحكم بمحاسيبها وزمرته بزمرها. فجاء موسى الصدر ليعطي للمعارضة مضمونها الحضاري ويرسم أبعادها الحقيقية على أرض الواقع وهي أبعاد مستوحاة من تطلعات الشعب وحقوقه الثابتة، وحق المواطن بالحياة الكريمة الأبية.

وقد رأى سماحته في الإنماء المادي للأرض ولمرافق

الدولة، الأرضية الأساس لتطوير الإنماء البشري في مختلف مناحيه، بحيث تصب جميع هذه الروافد في بحيرة الخير الإنساني من أجل خدمة الإنسان في لبنان وفي كل مكان. فانطلق يؤسس الجمعيات ويبني المؤسسات، ويلتحق بالجماعات المؤمنة والمفكرة، تارة مستمعاً وتارة أخرى مشاركاً وثالثة موجهاً. فأسس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، ليكون منبر حوار وتكامل في صيغة إسلامية موحدة، وانطلق من الحرمان، فكانت حركة المحرومين التي انتهت اليوم على هذه الصورة الرائعة من المثالية والفهم والوعي والخلق والوطنية والإنسانية والإيمان، والتي أسمها على كل شفة ولسان: حركة أمل ـ أمل لبنان.



## زعزعة كيان الاقطاع

في السادس عشر من آذار عام ١٩٧٤ حطم موسى الصدر هالة الإقطاع العائلي والعشائري وزعزع كيان الإقطاع الطائفي والسياسي واستعصى عليه الإقطاع الاقتصادي. فرط عقود الانتماءات المانعة للإنصهار الإنساني، ليلملم حباتها ويصيغها عقداً توحيدياً إنسانياً مؤمناً هادياً ومهتدياً. فكان مهرجان بعلبك الذي كتب فيه نبيل ناصر ما يلي:

«الناس كأنها في يوم الحشر، لا مكان لقدم، ولا يد إلا تحمل السلاح، أكثر من عشرة آلاف قطعة من مختلف الأنواع اختلطت بالجماهير التي قدر عددها بما لا يقل عن ٧٥ ألفاً بين الرأس والآخر رشاش أو

بندقية أو مسدس... رصاص... زخات غزيرة لا تنقطع، وحناجر تهتف «ليسقط النظام الأسعدي» بالدم بالروح نفديك يا إمام، يا سليل سيد الشهداء الحسين بن علي...».

العشائر والعائلات في بعلبك ـ الهرمل، والوفود الجنوبية جاءت تبايع من أجل الانفتاح الجنوبي ـ البقاعي الذي يؤمن التعارف بالمعنى القرآني وهو تعارف على مستوى التعامل والتكامل والتفاعل، من أجل وحدة لا تتجزأ تمتد على مدى الرحب من الساحة والمحبة. وغني عن البيان أن المطالبة بإسقاط النظام الأسعدي، إنما هي ثورة على عقلية الإقطاع السياسي المتحجرة، وعلى نهجه وفساد إنسانه، وهي ثورة لا تزال مكتملة شروط النجاح حتى يومنا هذا، فهل كانت في غير محلها؟ أم أنها لم تكن رغبة شعبية عارمة؟ أم تراها تكون وليدة مزاج انفعالي عابر؟ لنستمع إلى الأستاذ غسان تويني في مقاله المنشور في جريدة النهار في الثامن عشر من آذار عام ١٩٧٤

أي بعد يوم واحد فاصل بين تاريخ المقال وتاريخ المهرجان: قال: «إذ مـاذا غير الثورة هناك؟ «نظام» والأسلحة مشروعة، أقوى من أسلحة النظام وافعـل؟ «ديمقـراطية» والـزعماء يقسمـون، أمـام الله والشعب، بانتزاع حقوق جماعتهم بالقوة إذا لزم الأمر؟.

أم تراه نظامنـا الديمقـراطي لا يفهم غير هـذه اللغة: يتلهى بمحاكمة الأقلام ومعاقبة حملتها، إلى أن يهب حملة المسدسات والبنادق والرشاشات والمدافع - نعم المدافع - رافعين أصوات المطالبة بحقوقهم غير آبهين لقانون الدولة ساخرين منها بنسبة ما سخرت هي منهم، يردون التحدي تحدياً، ويقيمون قبالـة العنف عنفاً وأقوى؟

نعم، تلك هي الثورة، ولو لم يطلق رصاصها إلا صوب السماء، وتصفيقاً لكلام إمـام جعل خـدمة الإنسان وحقوقه وحرياته من خـدمة الله والصـلاة له...

تلك هي الثورة وليس أغرب ما فيها أنها ثورة

الشيعة، بل لعله من قدر الشيعة، في عصر الطوائف، أن تكون طليعة ثورة الجميع، جميع المناطق وجميع الطوائف وجميع الطبقات.

أو ليس الشيعة طائفة المأساة؟ ويتابع كاتب المقال قائلاً:

والخطورة كل الخطورة في «ثورة الشيعة» هي هذا بالذات: إنها تجاوزت القضايا «الوطنية» والسياسية التقليدية، قضايا لبنانية لبنان وقوميته وعروبته ودستوره ونظامه لتتحول إلى ما هو أعمق جذوراً وأكثر اتصالاً بحاجات الإنسان الحياتية، إلى القضية الاجتماعية والاقتصادية، قضية الحرمان والظلم، قضية الأرض الحقيقية، الأرض التي يطلب منها الإنسان أن تطعمه فيجوع، وأن تسقيه فيعطش، ثم تطلب هي من الإنسان أن يحميها، فيعجز عن حمايتها أرضاً وبيتاً عجزه عن حماية نفسه.

وهنا يكمن سر تجاوز «ثورة الشيعة» الخطر الطائفي وتخطيها إياه. هي ثورة طائفة، ولكنها

ليست ثورة طائفية. ليست ثورة طائفة على طائفة، بل لعلها تصبح ثورة طائفة باسم سائر الطوائف كذلك ومن أجلها جميعاً... ليس همها أن تحكم، لأن الحكم للجميع، إنما همها ألا يكون الحكم ظلماً كله، ظلماً لها ولسواها». ومضت تسع سنوات ونيف ويبقى المقال صالحاً للنشر بتاريخ اليوم... وكأن غسان التويني كان يقرأ في عقل الإمام القائد، وكأنه أحس بأسباب تعذبه ومعاناته، نعم كانت الأرض تطلب من الإنسان أن يحميها فيعجز عن حمايتها أرضاً وبيتاً عجزه عن حماية نفسه. وكان الجنوب مرتعاً ومتنزهاً للعدو يدخله متى شاء وكيف شاء، يدمر ويخطف ويعتدي على الحرمات مستهزئاً بالحكم ساخراً من السيادة، فكان لا بدّ، والدولة مصرة على الغياب، أن يحضُر الشعب للدفاع عن الأرض والرزق الحلال وعن حياته. فكانت أفواج المقاومة اللبنانية ـ حركة أمل التي نبتت من الحرمان لترفع راية العنفوان.

# الدور المرسوم من الله

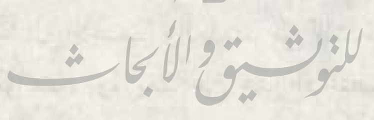
واسمحوا لي أيها الأخوة الكرام ألا أتوقف أمام العديد من مواقف الإمام القائد لأكتفي بالإشارة الدالة على وحدة المنطلق ووحدة الغاية، تاركاً لذاكرتكم أمر استرداد الأحداث لاستكمال معالم الصورة. فحين نسمع موسى الصدر يؤكد على أن دوره مرسوم من الله تعالى ولا أحد يرسم له دوراً، نفهم إلى حد بعيد مغزى مواقفه وترابطها في أنبل صيغة عرفها الإنسان، هي صيغة العمل على إرضاء الله تعالى بخدمة الإنسان دون تعصب أو تفرقة أو تمايز، ولعل من سوء الطالع أن حركتنا تضم في أكثريتها الساحقة أخوة وأخوات من الطائفة الشيعية بحكم موقع القائد، وموقع الحرمان في ساحتنا، على

أننا حقاً في خدمة الإنسان وخدمة لبنان. وتشتعل الحرب الأهلية في لبنان، ويغادر العقل اللبناني أهله في رحلة استجمام، وتنطلق القذائف والصواريخ من كل مكان وفي كل اتجاه، ونفقد الصواب، ويلملم لبنان جثث قتلاه تارة على الهوية وطوراً بفعل قذيفة عمياء، ويتسلى القناصون باصطياد المارة وطلاب الرغيف، ويضيق صدر الرجل الكبير فيضغط على قلبه الرحب وينز الألم الموجع حتى منتهى طاقة الصبر، ويحاول ويحاول، ويتصل بجميع المعنيين بالأمر، ويرفض أن يزج حركة أمل في معركة لبنانية - لبنانية أو لبنانية - فلسطينية رغم ما أصابنا في النبعة وسبنيه والغوارنة وبرج حمود والمسلخ وتل الزعتر، ويستقبل المهجرين من الجنوب ببرود لم نعهده في الرجل من قبل ويأمرهم بالعودة إلى أرضهم ويذهب معهم، ويقرر أن يبقى بينهم لولا إصرارنا على حاجتنا إليه في العاصمة. ويصر على توجيه بنادقنا إلى صدر العدو الإسرائيلي، حتى راح أصحاب الغايات

يقولون بأن حركة أمل لا تقاتل وأن شباب أمل يخافون المجابهة... ولما فرغت يداه من كل حيلة ووسيلة في الاعتصام والصيام لعله يستنهض همم الكثر من أصحابه الكبار في جميع طوائف لبنان، دخل محرابه الجديد وهو يقول:

«لقد دنسوا أرض الوطن فالتجأت إلى بيت الله معتصماً بحبل الله، وزادي هو كتاب الله وقطرات ماء، وسأظل هنا حتى الشهادة أو إنقاذ الوطن.» لم يكن الإمام في إصراره على الشهادة يطالب بوظائف للشيعة أو راغباً في تسلم مقاليد الحكم، كان يطالب بإنقاذ الوطن ورفع الدنس عن أرضه. ولاقى اعتصامه التأييد المطلق في جميع أرجاء لبنان أيده الياس الرابع بطريرك الروم الأرثوذكس مقدراً مواقفه الإنسانية ومباركاً الخطوة التي أقدم عليها لإنقاذ لبنان، ورافقه في الاعتصام مؤسس الندوة اللبنانية الأستاذ ميشال الأسمر والعديد من الشخصيات من مختلف الطوائف، ولم يعد عن هذا الاعتصام إلا لأن

مسألة إنسانية أخطر وقعت وفتحت أبواب الشر على مصارعها، فكان لحادثة القاع الألم الأوجع في قلب الرجل، فهب من محرابه في مسجد الصفاء وسافر إلى بعلبك ليخمد أنفاس المؤامرة الطائفية التي بدا أنها راحت تمد أصابع لهيبها إلى بيادر المحبة والوفاق في حرم مدينة الشمس. وهكذا نجد أن الرجل كان دائماً منسجماً مع ذاته موجهاً بإيمانه، حريصاً على احترام معتقده في مطلق أصوله وفروعه، فحين دنس الوطن اعتصم، وحين اغتيل الإنسان في القاع هب إلى نجدته. ومواقف الإمام تحددها وتفرضها خدمة الإنسان، لا تتبدل باختلاف الطوائف ولا تختلف بتبدل المواقع، ولربما رأينا ما يشابهها بيد أنها كانت من المسيحي في خدمة المسيحي ومن المسلم في خدمة المسلم، أما الإمام القائد فكان للإنسان مسلماً كان أم مسيحياً وأهل القاع من الأخوة المسيحيين كما تعلمون.



# الميثاق

وإذا أردنا أن نعرف حقيقة توجهه السياسي على الساحة اللبنانية فيكفي أن نتصفح ميثاق الحـركة ـ حركة أمل ـ الذي وضعه بعناية ودقة فائقتين، رابطاً بين الإيمان والإنسان بفهم بعيد عن المساومة، صريح في خطوطه وتوجهاته، واضح بمدلوله ومنطقه، حتى أن أحد أصدقائي، وهو ماروني، حين قرأت عليه ميثاق الحركة، نظر إليّ وقال: هل هذا هو ميثاقكم فعلاً؟ فقلت إنه بين يديك؟ قال: إنني إذن أملي. . .

ولعل تقصيرنا الإعلامي يسأل عن خلل الصورة، ولكن المسؤول الأول يبقى التعامي المقصود عند

الطرف المتعصب، الذي لم يكتشف بعد أن الإنسان يبقى الأهم، أكان هذا الطرف مسلماً أم مسيحياً.

ولا بدّ من التوقف عند محطة أخيرة في هذا البحث لأنها برأينا تعتبر من المواقف الأساسية التي تصلح لمعالجة الشأن السياسي في لبنان، وهو شأن يبدو معقداً وكان من أسباب المحنة المأساة التي عشناها منذ ثمانية أعوام ولا تزال. وقد تنبه الإمام القائد إلى مسألة الدين والطائفية وكان يعلم تمام العلم خطرهما على الوطن إذا ارتديا ثوب التعصب الأعمى، وكان يقدر ما يمكن أن يسهما به من أجل خدمة الإنسان والوطن في حال ارتديا ثوب المحبة والعطاء والتسامح. من أجل هذا كان يكثر اللقاء بالرجال الروحيين ويحاضر في الكنائس والخلوات والمنتديات، وكانت الروابط التي تشده إلى مطارنة الطائفة المارونية وعلى رأسهم الكاردينال خريش، وباقي المطارنة في باقي الطوائف من المغفور له البطريرك الياس الرابع والمطارنة خوري وصليبا،

وخضر، وحداد وسواهم، بالإضافة إلى مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد وشيخ عقل الطائفة الدرزية الكريمة أبو شقرا وباقي المشايخ والشيوخ والرهبان، كانت روابط احترامٍ وتقدير وتفاهم متبادل، وكان قائدنا يجد فيها ضماناً للإنسان ودعماً لمفهوم الوطن والكيان والسيادة. وبمعنى آخر فإنه تمكن من إجراء وفاق وطني، أمن وحدة الصف اللبناني لمواجهة الرياح الغربية في علاقة متوازنة وعادلة لحمتها المحبة وسداها العدالة. وإذا كنا اليوم نصر الأصرار كله على الوفاق الوطني الغائب، فلأننا ملزمون بالخط والمنهج ومعنيون بالوطن وإنسانه.

ولنستمع إلى رأي القائد في كلمة وجهها للرئيس شارل حلو عندما زاره مهنئاً بانتخابه رئيساً للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى بتاريخ ٢٢ - ٥ - ١٩٦٩، قال:

فخامة الرئيس،

«إن من يظن أن وجود الطوائف المختلفة في لبنان

وتنظيم شؤون هذه الطوائف من أسباب ضعف الإحساس الوطني والقومي، فقد ينظر إلى هذا الأمر من زاوية ضيقة. بل الطوائف المختلفة المنظمة منطلقات للتعاون ونوافذ حضارية على مكاسب لمليارات من البشر في هذا العصر وفي العصور الماضية، تدخل هذه التجارب على لبنان وتتبادل وتكون جسماً واحداً لا يمكن أن ينقص عضو منه وبالتالي يقوي الوحدة الوطنية الإنسانية».

وهنا نجد مجدداً وتكراراً الناحية الإنسانية هدف تركيز وموضع عناية.



## رفض الظلم ومقارعة الظالم

وإذا كان هم الإمام الصدر الأول والأخير هو الإنسان، فإنه لا بدّ قائم على رفض الظلم ومقارعة الظالم، ومناهضة الاقطاع، ومحاربة الفساد في أي مكان ظهر مهما كانت سطوة وجبروت أصحابه وزبانيته. وهذا الموقف العام هو موقف في منتهى الصلابة، لا يقبل مراجعة أو تعديلاً أو تحويراً، لأنه ليس تطلعاً بشرياً قابلاً للمناقشة إنما هو أمر إلهي لا مجال لتحريفه. فدور الرجل مرسوم من الله وليس من البشر، وهو دور الإنسان المؤمن الملتزم بالإسلام وسنته.

وتأتي يد أثيمة تدعي الإسلام والعروبة، والعروبة

والإسلام منها براء، فتخطف الضيف ورفيقيه وتغييهم في ضيافة السجن المعتم في ليل طال سواده على الإنسان في لبنان.

لكأن مخاوف القائد من أن يتعطل دوره، وتذكره قول الإمام علي عليه السلام: «آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق» جعله يتحرك ويتحرك دون توقف حتى صار جزءاً من الحركة التي لا تهدأ، وقد أرادنا من أجل ذلك أن نكون حركة لا حزباً، لنتذكر دائماً إننا في رحلة متواصلة الحلقات لا تنتهي إلى استراحة، ذلك إنه رفض أن نصل إلى محطة التوقف أو موقف التجمد.

وكانت الحركة بمعناها المتجدد والمجدد سيمته وأسلوب عمله ووسيلة نهجه وتصرفه وفعله.

ونعود إلى التطلع السياسي للإمام القائد فنجد أنه عاد ليؤكد مجدداً على مفهوم الوطن بحدوده القائمة والمعترف بها دولياً، وطناً نهائياً بهذه الحدود، يعيش

فيه كل أبنائه بمساواة وعدالة ومحبة، ويشتركون في تعزيز مكانته وحمايته والدفاع عن حدوده، ويعززون قدراته المادية بالعمل والتخطيط وقدراته البشرية بالعلم والمعرفة والمحبة والتآخي. والتعلق بالدين والمعتقد برأينا لا يتعارض مع مفهوم الوطن بمعناه الدستوري القائم، فهو الوعاء الذي يحتوينا وليس لنا سواه، ولنا أن نتفاعل فيه لننمو ونتكابر ونعزز إنسانيتنا في عملية أخذ وعطاء إنسانيين فيها اغناء النفس والفكر والروح.

فنحن إذاً حريصيون على استقلال هذا الوطن الكامل الناجز، من هنا كان موقف الإمام الوطني الرائع الرافض للتوطين.

ومن هذا الموقف نستلهم ونتابع مسيرتنا اليوم، وعلى أساسه، نرفض تقسيم الوطن وتجزئته وتفتيته وشرذمة إنسانه، كما نحارب جميع المواقف والتصرفات التي تساعد على ذلك، وعلى رأسها الانسحاب الجزئي، واستفراد منطقتي الشوف وعاليه.

ومن المؤكد أن الهيمنة صورة من أبشع صور الظلم، لأنها غلبة الأخ على أخيه، وهي أصعب وأوقع في النفس من غلبة العدو. والهيمنة تعني سيطرة فئة لبنانية على فئة لبنانية مثلها، كما تعني احتكار القرار ومصادرات قدرات الحكم واقتصاد البلاد، بحيث توصل إلى إفقار الفقير وإغناء الغني وتعميق فجوة التمايز والتفاوت بين أبناء الأرض الواحدة والوطن الواحد، وهي بكل تأكيد ظلامة مرفوضة، وظلم لا بدّ من محاربته بكل سلاح، وهي أيضاً فساد في الفكر والنية، وهي أيضاً وأيضاً مرض خبيث يجب استئصال جرثومته من جسمنا اللبناني.

ودور «حركة أمل» ودور فتيانها وفتياتها، لا يمكن ألا أن يكون صورة مطابقة لدور قائدنا الإمام وهو دور رسمه الله تعالى لعباده المؤمنين الصالحين المتمسكين بحبله في كل خطوة يخطونها أو قول يلفظونه.

ونرى اليوم، إننا لا نزال في بداية الدرب

الطويل، أو لعلنا نجهل الكثير مما تخبىء لنا الأيام، لكأننا نصل قمة فنرى امتداد الدرب حتى منتهى الأفق، فإذا بلغناه راح منساباً حتى أفق أبعد.

العدو الإسرائيلي يحكم قبضته على ربع مساحة الوطن ويتسلل إلى مكامن الضعف في بعض النفوس المتخاذلة من شعبنا المرهق، ومصالح الدول العظمى تتعاطى مع الإنسان كما تتعاطى مع الدبابيس الملونة على خريطة الأرض المنبسطة على جدران قاعات القيادات العسكرية.

والإقطاع الاقتصادي في الداخل، يستنزف العرق كله، ويمتص الماء من أدق الشرايين في الجسد المريض، والإقطاع السياسي يوصد أبواب الأمل ونوافذ النجاة ويقبع سجاناً غليظ الجسم والحضور، وقد ابتلع مفتاح النجاة فصار شيئاً صدئاً في أمعائه.

والإنسان في لبنان قد وعى حقيقته وآمن بحقه وقبل دوره، وهو بحاجة إلى استجماع قواه وتركيز

فكره ليكون البديل الصالح في خدمة الوطن والجماعة.

أيها الحفل الكريم،

إن أهم إنجاز حققه الإمام القائد هو إيقاظ الإنسان في لبنان من سباته الدهري العميق، وتحريك رغبة وواجب الجهاد فيه في سبيلِ الله والمثل الأعلى، وربط الإنسان بالإنسان أخاً يشد أزر أخ، من أجل التفاعل والتساعد وإغناء الذات الإنسانية.

فاسمحوا لي، ولكم الشكر إن حضرتم واستمعتم، أن أعتذر عن الكلمة في وهنها، فما كانت قادرة أن تحمل من عظم المسؤولية وثقلها، أكثر مما قدرت...

حتى لكأنها في منتهى الإعياء ساجدة تصلي، ضارعة إلى الله تعالى أن يعيد إلى هذه الأمة إمامها وقائدها وملهمها من أجل إكمال مسيرة الحق مسيرة

الإنسان، لترتاح هي من محاولة سد ثغرة من الفراغ الكبير.

وحتى يعود الغائب المفدى، وبعد أن يعود، سنبقى نردد: بالروح، بالدم نفديك يا إمام.

**عشتم وعاش لبنان**

**وأمل بنصر الله**

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**




umam
للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

# فهرس


للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research


للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research


للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research



للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

منشورات المكتب الاعلامي المركزي